صُنع القرارات الكتابيّة

الدرس السادس

البُعد الموقفي: السعي نحو تحقيق هدفنا

نص الدرس

thirdmill

تعليمٌ كتابيٌّ. للعالم. مجانًا.

© 2009 خدمات الألفيّة الثالثة

حقوق الطبع محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل أو وسيلة أو بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:
Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستانيّ –ڤاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفيّة الثالثة

تأسست خدمات الألفيّة الثالثة سنة 1997، وهي مؤسسة مسيحيّة لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم **تعليماً كتابيّاً. للعالم. مجاناً.** تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريبٍ مسيحيّ للقادة يستند إلى الكتاب المقدّس، ننتج منهاجاً لاهوتيّاً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائط إعلاميّة متعددة في خمس لغات رئيسيّة وهي (الإنجليزيّة، والإسبانيّة، والروسيّة، والماندرين الصينيّة، والعربيّة). ونوزّع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليديّة، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكتَب كل الدروس وتُصمَّم وتُنتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعيّة لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعّالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدَم منهاجنا اليوم في ١٥٠ دولة. وتُنتَج مواد الألفيّة الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائيّة وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيونيّ.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت

http://arabic.thirdmill.org

المحتويات

I. المقدمة

II. ظروف الملكوت

أ. أهمية الملكوت

١. التطويبات ٢. الصلاة الربانية ٣. الاحتياجات الأرضية

ب. مكونات الملكوت

١. الملك ٢. الشعب 3. العهود

ج. نمو الملكوت

1. السلام البدائي 2. التمرد 3. السلام النهائي

III. الحياة في الملكوت

أ. تمجيد الله

1. مجد الله 2. تمجيد الله

ب. التمتع بالله

١. دور البشرية ٢. دور الناموس

IV. برنامج الملكوت

أ. التكليف الحضاري

١. التعريف ٢. مراسيم الخليقة ٣. التطبيقات

ب. الإرسالية العظمى

١. التعريف ٢. المضمون ٣. التكليف الحضاري

V. الخاتمة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

صُنع القرارات الكتابيّة

الدرس السادس

البُعد الموقفي: السعي نحو تحقيق هدفنا

المقدمة

كتب أحد الشباب في كنيستي، وهو لاعب كرة قدم، مقالاً ظهر حديثاً في جريدتنا المحلية. ووصف كرة القدم في المقال بأنها تتكون من فترات طويلة من اللعب المتواصل مع إحراز أهدافٍ قليلةٍ جداً. وذهب بعيداً إلى مدى القول إن مباراة كرة قدم مثالية غالباً ما تنتهي بنتيجة 1: صفر.

في الواقع، تشبه الحياة السلوكية المسيحية مباراة كرة القدم إلى حدٍ ما. ففي التحليل النهائي نحن نسعى لتحقيق هدف واحد عظيم وهو الانتصار النهائي لملكوت الله. لكن لا يمكننا تحقيق هذا الهدف بشكل فوري. بل في الواقع، كان رجال الله يجاهدون من أجل هذا الهدف منذ آلاف السنين، ولا يزال علينا أن نجاهد للوصول إليه. وبرغم ذلك، فإن كل أفكارنا، كلماتنا وأفعالنا يجب أن تساهم في تحقيق هدف تمجيد الله من خلال انتصار ملكوته.

هذا هو الدرس السادس في سلسلتنا صنع القرارات الكتابية، وقد وضعنا له عنواناً "البعد الموقفي: السعي لتحقيق هدفنا". سنركز في هذا الدرس على الهدف الرئيسي الذي وضعه الله أمامنا، أي نجاح ملكوت الله وانتصاره أثناء امتداده من السماء ليغطي الأرض كلها.

لقد أكّدنا، من خلال هذه الدروس، أن الأحكام السلوكية تشمل تطبيق كلمة الله في موقف ما بواسطة شخص ما. يلقي هذا الملخّص ضوءً قوياً على حقيقةِ أن هناك ثلاثة أوجه أساسية يجب أن نأخذها بعين الاعتبار في أية قضية أخلاقية، وهي كلمة الله، الموقف والشخص الذي يصنع القرار.

وتتوافق هذه الأوجه الثلاثة للأحكام السلوكية مع ثلاثة أبعاد يجب أن نطّلع عليها في تناولنا للقضايا السلوكية هي: البعد المعياري، الذي يركز على معايير الله المعلنة؛ البعد الموقفي، الذي يركز على أهمية المواقف والظروف؛ والبعد الوجودي، الذي يوجه الانتباه إلى الأشخاص.

لقد قدمنا في الدرس السابق البعد الموقفي في السلوكيات المسيحية وذلك بالتأكيد على أهمية فهم الحقائق في موقفنا. بالإضافة إلى ذلك رأينا أيضاً أن نوعين من الحقائق يلعب دورا خاصاً في السلوكيات: الأهداف التي نسعى لتحقيقها، والوسائل التي نستخدمها لبلوغ هذه الأهداف. نحن نوجه انتباهنا في هذا الدرس إلى إحدى هذه الاعتبارات الموقفية ألا وهي: أهداف السلوكيات المسيحية. وسنركز بشكل خاص على ملكوت الله كالهدف الأسمى والنهائي للسلوكيات المسيحية.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

سوف ينقسم درسنا إلى ثلاثة أجزاء رئيسية: أولاً: سوف نكتشف ظروف ملكوت الله، مع الإجابة على أسئلة مثل: ما هو الملكوت؟ وكيف يُظهر نفسه في التاريخ؟ ثانياً: سوف نفحص الحياة في الملكوت، مركزين على اختباراتنا الشخصية في داخل ملكوت الله، وتقييمها بالنسبة للأهداف العامة التي وضعها الله لنا. وثالثاً: سوف نصف برنامج الملكوت، فاحصين بعض الأهداف الأكثر تحديداً ومباشرةً والتي عيّنها الله كوسائل لبلوغ الهدف الأسمى للملكوت. دعونا نبدأ بظروف ملكوت الله.

ظروف الملكوت

سوف نناقش ثلاثة جوانب لظروف الملكوت. أولاً، سوف نشرح أهمية ملكوت الله، ونبين لماذا من المناسب أن نقول إن ملكوت الله هو الهدف الأسمى للسلوكيات المسيحية. ثانياً: سوف نعرّف مكوّنات الملكوت، الأجزاء المكوّنة لسلطان الله. وثالثاً: سوف نكتشف نمو الملكوت، الطرق التي تَقَدّم بها عبر التاريخ. دعونا نوجه انتباهنا أولاً إلى أهمية ملكوت الله.

أهمية الملكوت

وكما ذكرنا في دروس سابقة، يحتفظ القرار السلوكي بالهدف الصحيح في الذاكرة دائماً. وكما قد سبق وقلنا مراراً، فإن الهدف الأعظم للسلوكيات هو مجد الله. ولكن ما نحتاج أن ندركه أيضاً هو أن مجد الله معلن في شخصه هو ملكه وملكوته.

هذا، ويعلن الكتاب المقدس من التكوين إلى الرؤيا، أن الله هو الملك على كل الخليقة. ويعلمنا أن الهدف الأسمى في التاريخ هو إظهار ملك الله من خلال سيادة المسيح. بهذا المعنى، نستطيع أن نفكر في ملكوت الله كالقصة الأعظم في الكتاب المقدس كله.

ويعلمنا الكتاب المقدس أن الله يكون مُمَجداً بالأكثر من خلال ترسيخ وانتصار ملكوته في المسيح. وبتعبير آخر، سيكون الله مكرّماً بشكل أعظم عندما يُعرَف من كل الخليقة كالإله الخالق الأسمى، الملك على الكل. كان لدى بولس هذه النهاية العُظمى للتاريخ في ذهنه وذلك في رسالته الأولى إلى تيموثاوس ١: ١٧، حيث قدم هذه التسبيحة لله:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وَمَلِكُ الدُّهُورِ الَّذِي لاَ يَفْنَى وَلاَ يُرَى، الإِلهُ الْحَكِيمُ وَحْدَهُ، لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. آمِينَ. (1 تيموثاوس 1: 17)

إذاً، عندما نتكلم عن مجد الله كالهدف الأعظم للسلوكيات، فإننا نقول أيضاً أن ملكوت الله هو الهدف الأعظم للسلوكيات. ولدى الأسفار المقدسة الكثير لتقوله عن ملكوت الله كهدف للسلوكيات المسيحية. ولكن لكي نقدم هذا الموضوع سوف نركز على بعض الطرق التي تكلم بها يسوع عن ملكوت الله في الموعظة على الجبل، الموجودة في متى الإصحاحات 5 إلى 7.

سنأخذ بعين الاعتبار ثلاث مرات تكلم فيها يسوع عن ملكوت الله كهدف السلوكيات أثناء عظته على الجبل. أولاً، سوف ندرس مناقشته لملكوت الله في التطويبات في بداية العظة. ثانياً، سوف ندرس الصلاة "الربانية" وثالثاً، سوف نركز على تعاليم يسوع عن الاحتياجات الأرضية. أشار يسوع، في كل من هذه الأقسام، إلى وجوب الأولوية الأساسية لملكوت الله في حياتنا. دعونا نبدأ بالتطويبات الموجودة في متى أصحاح ٥: ٣–١٢.

التطويبات

التطويبة هي التصريح أو الإعلان بالبركة. ووفقاً لذلك تُدعى إعلانات يسوع في متى٥:٣–١٢ بالتطويبات لأن كلاً منها يبدأ بعبارة طوبى. تُصَنِف التطويبات الأشياء التي يباركها الله.

إن تعاليم يسوع عن البركة (التطويبات) مهمة في دراستنا عن السلوكيات، لأنه كما سوف تتذكر، فقد سبق وعرّفنا السلوكيات المسيحية بـ:

فكر لاهوتي، منظور إليه كوسيلة لتحديد أية أشخاص من البشر، وأية أفعال ومواقف هي التي تنال بركة الله وأيتها لا تنال.

وهكذا، بدأ يسوع عظته بالتطويبات، لتشجيع الناس على العيش بشكل سلوكي. ووصف البركات والسلوكيّات الأخلاقيّة بالنسبة لملكوت الله بطريقة ذات مغزى. تأمل بعضاً من الأمثلة الأكثر وضوحاً لهذا.

- كانت البركة في متى ٥: ٣، لأن لهم ملكوت السماوات. وقد تكرر ذِكر هذه البركة نفسها في الآية 10. ومع أن متى استخدم هنا عبارة "ملكوت السماوات"، فإن عدداً

من الدارسين قد لاحظوا أن هذه العبارة الفريدة مستعملة في إنجيل متى فقط، وأنها تتطابق في معناها مع عبارة "ملكوت الله".

- كانت البركة في الآية ٥، لأنهم يرثون الأرض، بركة ملكوت أيضاً لأنها أشارت إلى الأرض الجديدة التي سوف يخلقها الله عندما يأتي ملكوته في كماله النهائي.
- وكانت البركة في الآية ٩، لأنهم أبناء الله يدعون، تشير إلى مُلكية وملكوت الله. كان كثير من الملوك البشر، في أزمنة الكتاب المقدس، يُلقَب بلقب "أب" من مرؤوسيهم. وكذلك هو الأمر في الأسفار المقدسة؛ فكثيراً ما دُعي الله أبانا لأنه هو أبانا بصفته الملكية. وبناءً على هذا، علّم يسوع في هذه الآية، بأن الله سيكون الأب الملكي، الملك المحب لأبنائه المبارَكين.

كانت كل من هذه البركات التي ذكرها يسوع مرتبطة بمفهوم ملكوت الله إلى حد بعيد. واقترح يسوع بصورة دقيقة أن بركات ملكوت الله هي بمثابة المكافأة أو الهدف الذي كان لابد أن يحث مستمعيه على أن يعيشوا حياتهم بشكل سلوكي (أخلاقي). لقد قدم يسوع ملكوت الله كركيزة أساسية للسلوكيات المسيحية.

الصلاة الربانية

بالإضافة إلى التطويبات، ركّزت الصلاة الربانية الموجودة في متى ٦: ٩–١٣، ملكوت الله كالهدف للسلوكيات المسيحية. استمع إلى بداية الصلاة الربانية في متى ٦: ٩–١٠:

> **أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ. (متى ٦: ٩–١٠)**

إن لكلٍ من هذه الإعلانات الأربعة تركيز ملكوتي. في العنوان، أبانا الذي في السماوات، الله معترف به بأبانا، ولكن لاحظ بأنه موصوف أبانا الذي في السنوات بشكل محدد. إن صورة السماء في كل الكتاب المقدس هي نفسها: إنها مكان عرش الله. لذا، عندما قال يسوع لتلاميذه أن يصلوا "أبانا الذي في السماوات"، كان في ذهنه أنهم يصلون إلى الله أباهم الملكي، الملك القدوس المتوج في السماء، الآب العظيم في سلطانه.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

في الطلبة الأولى، ليتقدس اسمك، علّم يسوع تلاميذه بأن يمجدوا اسم الله. وغالباً ما يساوي الكتاب المقدس بين اسم الله وشخصه وسلطانه. وتفرض هذه الطلبة في الصلاة الربانية بأن تسجد كل المخلوقات لله بسبب سلطانه الملكي غير المحدود.

في الطلبة الثانية، ليأت ملكوتك، حثّ يسوع تلاميذه على الصلاة من أجل تتميم ملكوت الله على الأرض. كان هذا متماشياً مع تعليمه بأن الله ينشر ملكوته السماوي ليشمل الأرض كلها.

في الطلبة الثالثة، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض، أظهر يسوع أن كل المخلوقات في السماء تطيع إرادة الله. ولكن علّمنا يسوع أن نصلي حتى تطيع كل الخليقة على الأرض الملك القدوس بنفس الطريقة. وهكذا، نرى أن يسوع يعلن مرة أخرى ملكوت الله كأولوية عظمى للسلوكيات المسيحية.

الاحتياجات الأرضية

وبعد أن بحثنا في التطويبات والصلاة الربانية، نحن الآن مستعدون أن نتوجّه إلى تعاليم يسوع عن الاحتياجات الأرضية. تتضح هذه التعاليم في متى ٦: ٢٥–٣٤.

لكل شخص احتياجات أرضية، مثل الطعام واللباس. ولكن علمنا يسوع ألا نهتم بهذه المسائل وبدلاً من ذلك، يجب أن نركز على ملكوت الله. استمع إلى كلمات يسوع في متى ٦: ٣١–٣٣:

> **فَلاَ تَهْتَمُّوا قَائِلِينَ: مَاذَا نَأْكُلُ؟ أَوْ مَاذَا نَشْرَبُ؟ أَوْ مَاذَا نَلْبَسُ؟ ... أَبَاكُمُ السَّمَاوِيَّ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هذِهِ كُلِّهَا. لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ. (متى ٦: ٣١–٣٣)**

إن إعطائنا انتباها ملائماً للاحتياجات الأرضية مثل الطعام واللباس ليس خطأً. ولكن أوضح يسوع هنا بشكل مثير للانتباه بأن طلب ملكوت الله ليس مجرد أحد الأهداف الكثيرة التي لدينا كأتباع للمسيح. إن تمجيد الله من خلال نصرة ملكوته على الأرض يجب أن يكون اهتمامنا الأول أو الأساسي بين كل هذه الأهداف في الحياة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وهكذا نرى، بيّن يسوع في أحيان عديده في الموعظة على الجبل، أن الهدف الأساسي للحياة المسيحية، الهدف النهائي الأعظم الذي يجب أن نجاهد لأجله، هو تمجيد الله عن طريق نصرة ملكوته.

وبعد أن رأينا أهمية ملكوت الله كالهدف للسلوكيات المسيحية، يجب علينا أن نفحص مكّونات الملكوت لنعرف بتدقيق أكثر ما هي عناصره الأساسية.

مكّونات الملكوت

توجد طرق عديدة لوصف ملكوت الله، ولكننا سوف نتكلم عن ثلاثة مكّونات أساسية للملكوت. أولاً: سوف نتكلم عن دور الملك. ثانياً: سوف نتجه إلى الشعب أو إلى مواطني الملكوت. وثالثاً: سوف نفحص العهود التي تحكم العلاقة بين الملك وشعبه. فلنبدأ بدور الملك داخل المملكة.

الملك

غالباً ما يجد الناس في العصر الحديث صعوبة في فهم معنى أن الله هو الحاكم لمملكته، لأن كثيرين منا لم يعيشوا أبداً تحت سلطان ملك بشري. ولكن كانت الممالك والملوك في أزمنة الكتاب المقدس القديمة، مألوفة تماماً للناس. وكان من المتوقع من الملوك، في تلك الأيام، أن يتمموا التزاماتهم تجاه مواطنيهم. فكان يجب عليهم حمايتهم وإعالتهم، وأن يعاملوهم برفق. كان أيضاً للملوك السلطة القانونية، لتحصيل الضرائب، وتكوين الجيوش، وتنظيم أوجه عديدة للحياة. لقد حكم الملوك الصالحون بحكمة لصالح شعبهم؛ وقد عملوا جاهدين لحمايتهم من القوى الأجنبية بالإضافة الى وقايتهم من المشاكل الطبيعية والداخلية.

عُرِف الله في الكتاب المقدس، في أحيان عديدة بالسيد الأعلى أو الإمبراطور الأعظم على كل الخليقة. وكل ملوك الأرض هم تابعون له أو ملوك خدّام، يعيشون على الأرض ولكن يقدمون ولائهم لسيدهم الأعظم في السماء. مثلاً، نقرأ هذه الكلمات في مزمور ١٠٣: ١٩:

اَلرَّبُّ فِي السَّمَاوَاتِ ثَبَّتَ كُرْسِيَّهُ، وَمَمْلَكَتُهُ عَلَى الْكُلِّ تَسُودُ. (مزمور ١٠٣: ١٩)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ويوضح مزمور ٤٧: ٩:

شُرَفَاءُ الشُّعُوبِ اجْتَمَعُوا. شَعْبُ إِلهِ إِبْراهِيمَ. لأَنَّ للهِ مَجَانَّ الأَرْضِ. هُوَ مُتَعَال جِدًّا. (مزمور ٤٧: ٩)

إن حكم الله المطلق كملك على الجميع هو الموضوع الرئيسي الذي يتكرر في كل مكان في الكتاب المقدس. بالرغم من أن الله الخالق هو ملك على كل الأمم، تعلمنا الأسفار المقدسة أيضاً أنه ملكُ بطريقة خاصة على إسرائيل في زمن العهد القديم وعلى الكنيسة في زمن العهد الجديد. في الواقع، عندما أقام الله عرش داود على إسرائيل، كان عرش داود هو الممثل لسلطة الله وقوته. استمع إلى الطريقة التي يكلمنا بها سفر أخبار الأيام الأول ٢٩: ٢٣ عن ملك إسرائيل البشري:

وَجَلَسَ سُلَيْمَانُ عَلَى كُرْسِيِّ الرَّبِّ مَلِكًا مَكَانَ دَاوُدَ أَبِيهِ. (1 أخبار الأيام 29: 23)

لاحظ أن كلا من داود وسليمان جلس على كرسي الرب في أورشليم. كان العرش ما يزال يخّص الله، لهذا جلس ملوك إسرائيل البشر عليه فقط كملوك تابعين له.

وفي متى ٥: ٣٤-٣٥ أكد يسوع أن هذه الحالة لازالت سارية في يومه. استمع إلى هذا التعليم الذي قدمه يسوع بشأن الأقسام:

لاَ تَحْلِفُوا الْبَتَّةَ، لاَ بِالسَّمَاءِ لأَنَّهَا كُرْسِيُّ اللهِ، وَلاَ بِالأَرْضِ لأَنَّهَا مَوْطِئُ قَدَمَيْهِ، وَلاَ بِأُورُشَلِيمَ لأَنَّهَا مَدِينَةُ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ. (متى ٥: ٣٤-٣٥)

لقد حكم الله إسرائيل من عرشه في السماء، وكانت أورشليم لازالت هي العاصمة الأرضية لملكوته.

والآن وقد رأينا أن الله هو الملك على كل الخليقة، وأنه ملك بطريقة خاصة على إسرائيل والكنيسة، يجب أن نوجه انتباهنا إلى الشعب أو المواطنين الذين يعيشون في مملكة الله.

الشعب

وبما أن الله هو السيد على كل الخليقة، فهناك اتفاق في الرأي أن ملكه كان دائماً على كل إنسان حي. ولكن عندما يتكلم الكتاب المقدس عن شعب مملكة الله، فهو عادة يشير إلى أولئك الذين دعاهم الله لنفسه على العكس من أهل العالم الذين يتبعون طرق الشرّير. يتكلم العهد القديم عادة بهذه الطريقة عن إبراهيم ونسله. ويستخدم العهد الجديد هذه اللغة للتكلم عن الكنيسة بشكل عام، حيث أن المسيحيين من كل الأجناس نالوا التبني وبذلك انضموا إلى عائلة إبراهيم في المسيح.

عندما خلق الله العالم، نصّب البشرية كملوك تابعين له. لقد عيّن آدم وحواء، وأولادهما، ليتسلطوا على كل الخليقة كملوك لخدمته. كانت مهمتهم أن يحكموا كل الحيوانات، وكذلك أنفسهم، لنجاح ملكوت الله. استمع إلى كلمات داود في مزمور ٨: ٥-٦:

وَبِمَجْدٍ وَبَهَاءٍ تُكَلِّلُهُ (الإنسان). تُسَلِّطُهُ عَلَى أَعْمَالِ يَدَيْكَ. (مزمور ٨: ٥-٦)

بالرجوع إلى وصف الخليقة في تكوين الإصحاح 1، بيّن داود أن البشرية قد كُلِلَت وعُيّنَت للتسلط على كل العالم وعلى كل الساكنين فيه. باختصار جعل الله البشر ملوكه التابعين له المتسلطين على الخليقة.

ونحن نتعلم في سفر التكوين نفسه، أن جزءاً من عمل البشرية هو جعل العالم بأكمله يشابه جنة عدن. عندما خلق الله العالم كان كل شيء حسناً، ولكن المكان الوحيد الذي أنشأه الله بطريقة تناسب السكن البشري كان جنة عدن. وكما نقرأ في سفر التكوين ٢: ٨-٩:

وَغَرَسَ الرَّبُّ الإِلهُ جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقًا، وَوَضَعَ هُنَاكَ آدَمَ الَّذِي جَبَلَهُ. 9وَأَنْبَتَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ شَجَرَةٍ شَهِيَّةٍ لِلنَّظَرِ وَجَيِّدَةٍ لِلأَكْلِ. (تكوين ٢: ٨-٩)

لقد أُعِدَت الجنة لأجل البشر وتم إسكانهم فيها. وقد كانت مهمة البشر كملوك تابعين لله أن ينشروا نموذج الجنّة في كل العالم. وقد ذكر الله هذا بوضوح في سفر التكوين ١: ٢٨، حيث أعطى هذه النصيحة لآبائنا الأول:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا. (تكوين 1: 28)

وهكذا، ندرك أن مسؤولية البشرية كانت أن تسكن العالم كله، وأن تملأه بمواطنين لملكوت الله، وأن يدخلوا تحسينات في سائر الأرض كما فعل الله في جنة عدن.

لذلك، منذ البدء، كان ملكوت الله شاملاً في تركيزه وقضائه. حَكَم الله مباشرة على كل البشرية، وكان قصده أن يصبح العالم كله مملكة له. وقد استمر هذا منذ زمن آدم وحواء حتى أيام إبراهيم الذي عاش حوالي ٢٠٠٠ سنة قبل المسيح. نقرأ عن هذا في سفر التكوين ١٧: ٦، حيث وعد الرب إبراهيم بالوعد التالي:

وَأُثْمِرُكَ كَثِيرًا جِدًّا، وَأَجْعَلُكَ أُمَمًا، وَمُلُوكٌ مِنْكَ يَخْرُجُونَ. (تكوين ١٧: ٦)

في أيام إبراهيم، حصر الله تركيزه في المستوى الوطني، مركّزاً على نسل إبراهيم كمملكته الخاصة داخل حكمه الشامل للعالم. وقد وصل هذا التركيز إلى ذروته في شخص يسوع، الملك النهائي صاحب السيادة على شعب الله في الأرض كلها. تكلم يسوع عن ملكه في أماكن عديدة مثل متى 27: 11 حيث نقرأ حديثه مع بيلاطس:

فَوَقَفَ يَسُوعُ أَمَامَ الْوَالِي. فَسَأَلَهُ الْوَالِي قائلا: أنت مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: أَنْتَ تَقُولُ. (متى 27: 11)

وفي ظل مُلك المسيح، أصبح تركيز ملكوت الله أمراً كنسياً، بمعنى أنه أصبح مركزاً على الكنيسة. انتشر الخلاص بنجاح من خلال التبشير بالإنجيل خارج حدود إسرائيل وشعبها بحيث أنه لم تعد النقطة المركزية في ملكوت الله أمة بمفردها إنما الكنيسة في كل العالم. يتضمن ملكوت الله الآن أناس من كل جنس ويستمر في الامتداد إلى أقاصي الأرض. فمثلاً، تأمل في سفر الرؤيا ٥: ٩–١٠ حيث تتضمن الترنيمة السماويّة التي تمجد يسوع هذه الكلمات:

لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا لِلَّهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ، وَجَعَلْتَنَا لإِلَهِنَا مُلُوكاً وَكَهَنَةً، فَسَنَمْلِكُ عَلَى الأَرْضِ. (رؤيا ٥: ٩–١٠)

بعدما تكلمنا عن الملك والشعب، يجب أن نذكر ثالثاً للملكوت: العهود التي تحكم العلاقة بينهم.

العهود

في العالم القديم، غالباً ما أدار الملوك المتسلطين امبراطورياتهم العظيمة بفرض عهود أو اتفاقيات على الأمم التابعة وملوكهم. وقد ذكرت هذه العهود النيّة الحسنة للملوك المتسلطين تجاه الملوك التابعين، ووضعت قائمة بالتزامات التابعين تجاه المتسلطين، وحددت عواقب طاعة أو عصيان هذه الالتزامات.

بنفس الطريقة أدار الله مملكته في كل أزمنة الكتاب المقدس عن طريق العهود. وقد أظهرت عهود الله نيته الحسنة تجاه شعبه؛ كما تضمّنت قائمة التزامات الشعب تجاه الله؛ ونصّت أيضاً على عواقب طاعة هذه الالتزامات أو عصيانها، وتحديد بركات الطاعة ولعنات العصيان.

إن التكلم عن ستة عهود رئيسية بين الله وشعبه أمر عادي. فالكتاب المقدس يتكلم عن عهد الله مع آدم في سفر هوشع ٦: ٧؛ والعهد مع نوح في سفر التكوين ٦ و٩؛ والعهد مع إبراهيم في سفر التكوين ١٥ و١٧؛ والعهد من خلال موسى في سفر الخروج في المقام الأول ١٩–٢٤؛ والعهد مع داود في سفر صموئيل الثاني ٧ وفي سفر المزامير ٨٩ و١٣٢؛ والعهد النهائي في المسيح في أماكن مثل لوقا ٢٢: ٢٠ والرسالة إلى العبرانيين ١٢: ٢٣–٢٩. لم تكن هذه العهود في صراع مع بعضها. بل على العكس، ساعدت في إدارة ملكوت الله ونموّه عبر التاريخ. فمنذ البدء كانت علاقة الله بالبشرية محكومة بالعهد، وقد استمرت علاقة الله بطبيعتها العهديّة بشعبه في كل أزمنة العهد القديم في تاريخ بني إسرائيل. وحتى الإيمان المسيحي في أسفار العهد الجديد فهو مُفسر بالنسبة للعهد الجديد في المسيح.

إن فَهمَ إدارة الله لملكوته من خلال عهده أمر هام جداً للسلوكيات المسيحيّة. ولكي نعبر عن ذلك في كلمات متفقة مع دروسنا، يمكننا القول إن العهود الكتابية تبيّن حقائق موقفنا: الله هو ملكنا ونحن خدام مملكته. هذا وتؤسس العهود أنواعاً من أهداف الملكوت التي يباركها الله. كما تصور الكثير من الوسائل التي يجب أن نستخدمها لتحقيق هذه الأهداف. باختصار إن علاقة العهد مع الله تساعدنا في فهم كيف أن كل وجه من أوجه حياتنا يجب أن يعمل ليأتي بالمجد لملكنا العظيم.

وبعد أن اكتشفنا أهمية ملكوت الله كهدف للسلوكيات المسيحية، ودرسنا مكوّنات الملكوت، يجب أن نتحول باختصار، إلى نمو الملكوت التاريخي، وإلى الحدود التي أعلنها ملكوت الله والتي سيظهرها على مدى التاريخ كله.

نمو الملكوت

إن تلخيص قصة الكتاب المقدس إلى ثلاث فترات تاريخية: الخليقة، السقوط، والفداء هو تقليد طويل الأمد. وسوف نتبع هذا المخطط الأساسي نفسه. ولكننا سندعو هذه الفترات بأسماء مختلفة لكي نلقي الضوء على اهتمام الملكوت. فسوف نتكلم عن طور الخليقة كالوقت الذي كان فيه الملكوت في حالة السلام البدائي. وسوف نشير إلى سقوط البشرية في الخطية كعصيان البشرية ضد الملك السماوي. وسوف نتكلم عن طور الفداء كوقت السلام النهائي الذي يفوق السلام البدائي للخليقة حيث يأتي الله بملكوته إلى الاكتمال النهائي المجيد.

سوف نقدم هذه الفترات الثلاثة في ترتيب تاريخي، بدءاً بالسلام البدائي، ثم نكمل بعصيان البشريّة، وننتهي بوقت السلام النهائي للملكوت. دعونا نوجه انتباهنا أولاً إلى فترة السلام البدائي.

السلام البدائي

عندما خلق الله العالم في البدء، عاشت البشرية في انسجام تام مع الله. كان آدم وحواء خادمين مطيعين. وكنتيجة لذلك، كان يوجد سلام بين الله والبشرية.

وكما قد رأينا، عيّن الله، أثناء هذه الفترة، أناساً ليخدموا كملوك تابعين له. في البداية قامت البشرية بدورها بشكل جيد وفي توافق تام مع التزاماتها نحو الله. ونتيجة لذلك، نال آدم وحواء بركة علاقة حميمة مع الله، وعاشوا في جنة عدن حيث كانت الحياة سعيدة سهلة.

في الواقع، كثيراً ما تتأمل باقي أسفار الكتاب المقدس في حالة هذه الجنة، كزمن سلام ورخاء عظيمين. فمثلاً نقرأ في سفر إشعياء ٥١: ٣ هذه الكلمات:

فَإِنَّ الرَّبَّ قَدْ عَزَّى صِهْيَوْنَ. عَزَّى كُلَّ خِرَبِهَا، وَيَجْعَلُ بَرِّيَّتَهَا كَعَدْنٍ، وَبَادِيَتَهَا كَجَنَّةِ الرَّبِّ. الْفَرَحُ وَالابْتِهَاجُ يُوجَدَانِ فِيهَا. الْحَمْدُ وَصَوْتُ التَّرَنُّمِ. (إشعياء ٥١: ٣)

كانت الحياة البشرية، أثناء فترة السلام في جنة عدن، مليئة بالفرح والابتهاج، بالشكر والترنيم. لم تكن الحياة في العالم قد تطورت بعد في هذه الفترة. ولكن في الجنة، حيث وجد المجتمع البشري، كان هناك سلام عظيم.

وكما نقرأ في سفر التكوين 3، كان العمل وإنجاب الأولاد، في ذلك العالم، أمراً سهلاً ومليئاً بالفرح نسبياً. فلم يهدد أي عدو بالحرب، ولم تهدد حيوانات بالعنف، ولم يهدد مرض الصحة، ولم يهدد جفاف أو طوفان أو حريق بإهلاك البيوت والمحاصيل. ولكن بالأحرى، اعتنى الله بآدم وحواء بحب وحنان، بل سار معهم وقابلهم في الجنة الهادئة.

باختصار، كان هذا عالم عملت فيه كل مكوّنات العهد معاً لصالح البشرية. وقد أظهر الله، الملك العظيم، نيّة حسنة لا تصدّق تجاه شعبه وذلك بخلقهم، ووضعهم في جنة خالية من العيوب، وأعطاهم سلطانا على كل خليقة. أما بالنسبة للالتزامات البشرية، فقد طلب الرب منهم أن يعبدونه ويطيعونه. وقد عملوا ذلك بدون خطأ. أما ما يتعلق بالعواقب، فقد نتج عن الطاعة البشرية بركات عظيمة من الله. كانت هذه هي الطريقة التي خلق الله العالم بها من أجل البشرية، وما زالت هي نفس الطريقة التي يجب أن يكون العالم عليها.

للأسف، يتخطى تاريخ ملكوت الله فترة السلام البدائي هذه إلى وقت عصيان ضد الله –وقت نقضت فيه البشرية التزاماتها للعهد مع الله، الملك العظيم، وتمردت عليه.

التمرد

كلنا نعرف قصة العصيان البشري الأول ضد الله. يسجل سفر التكوين 3 أن الحيّة أغرت حواء لتأكل من الشجرة المحرّمة، شجرة معرفة الخير والشر، ووقعت حواء في التجربة. وأعطت حواء أيضاً آدم من ثمر الشجرة، فأكل هو أيضاً. وانتهك البشر إحدى التزامات عهدهم مع الله بارتكابهم الخطية بهذه الطريقة، وكنتيجة لذلك فقد تلقّوا لعنات العهد.

طرد الله آدم وحواء من الجنة كرد فعل لعصيانهم، وأجبرهم على العيش في عالم كانت فيه الأرض متحجرة يصعب العمل فيها، وولادة الأطفال مؤلمة. عالم هددتهم وأولادهم فيه الأمراض والمجاعات والحيوانات المفترسة والحروب. كانوا لا يزالون تحت التزامات العهد، ولكن كانوا يختبرون العواقب السلبية لفشلهم في هذه الالتزامات.

أعطى هذا العصيان العالم صفات مميّزة عبر التاريخ. لذلك استمرت البشرية في العصيان ضد الملك العظيم، واستمر الله في عقاب البشرية بلعنات العهد. لقد دمر العالم كله بطوفان في أيام نوح. وقد سمح للمرض والطبيعة والحرب أن تخرّب البشرية في كل أجيالها. ومع كل هذا، لم تتعلم البشرية درسها. فبدلاً عن رجوعنا إلى الله في توبة وحفظنا لالتزامات العهد، استمرينا في العصيان وإبقاء لعنات العهد.

ولكن لم يتخلّى الله عنا ولم يتركنا للعصيان واللعنة، وبدلاً عن ذلك، صمم أن يأتي بالسلام النهائي إلى ملكوته، وأن يعيد البركة إلى شعبه.

السلام النهائي

وبطرق محدودة، بدأ الله في استعادة السلام إلى ملكوته مباشرة بعد سقوط البشرية في الخطية. وكما نرى في سفر التكوين 3، لم ينزل الله الموت بآدم وحواء عندما أخطآ–برغم أن هذا ما كان قد سبق وأنذر به ليعمله. وبدلاً من ذلك، منحهم الحياة. وفي وسط لعنهم، قدم لهم بشارة الفداء لأول مرة. استمع إلى كلمات الله للحية في سفر التكوين ٣: ١٥:

> **وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ. (تكوين ٣: ١٥)**

شرح الله هنا بأن نسل المرأة سوف يسحق رأس الحية. وعادة ما يسمي اللاهوتيون هذا بالبشارة الأصليّة أو "البشارة الأولى"، لأنها كانت المرة الأولى في التاريخ التي عرض فيها الله أن يرسل فادياً لينقذ البشرية من لعنة الخطية.

هذا يعني، كان الله يسعى لتحقيق هدف الفداء التام وتقدم ملكوته طوال تاريخ العالم بعد السقوط. وتخبرنا أسفار العهد القديم أن البشارة كانت تعمل بفاعلية لمصالحة بعض الناس مع الله، وتوطيد السلام بين الله وشعبه المفدي. ولكن برغم أن الله حافَظَ على أناس كانوا أمناء له في زمن العهد القديم، إلا أنه لم يَرُد مجد ملكوته إلى ما كان عليه في أيام السلام.

ولكن أثناء إرسالية المسيح الأرضية، حققت مهمة تجديد السلام قفزة هائلة إلى الأمام عندما وصلت آخر مراحل تنفيذها. كان يسوع المسيح هو الفادي الذي أشارت إليه كل أسفار العهد القديم.

لقد جاء إلى الأرض كالملك المُرسَل من الله، حتى يعيد تأسيس ملكوته الأمين على الأرض، وينشر هذا الملكوت السماوي في كل العالم. ويواصل المسيح إنجاز هذا العمل الآن. وعندما يأتي المسيح مرة أخرى في مجده، سوف يكمل استعادة الملكوت، آتياً بالعالم أجمع إلى السلام النهائي المجيد مع الله ملكنا.

الآن وقد اكتشفنا تفصيلات حقيقة ملكوت الله، نحن مستعدون لأن نتوجه إلى موضوعنا الرئيسي الثاني: الحياة في ملكوت الله. في هذا الجزء، سوف نركز على الهدف الثنائي الذي حدده الله لنا لكي نحققه داخل ملكوته.

الحياة في الملكوت

لقد أوضحنا في بداية هذا الدرس أن الهدف الأخلاقي الأكثر أهمية الذي نسعى إليه هو مجد الله عن طريق نصرة ملكوته. سوف ندرس في هذه المرحلة بعض المتضمنات العملية لهذا الهدف، خاصة عندما تكون متعلقة بحياتنا كمواطنين في ملكوت الله. وسنبحث بشكل خاص عن إجابات للسؤال: ما هي أنواع الأهداف التي علينا أن نسعى لتحقيقها عندما نطلب ملكوت الله؟

يقدم أصول الإيمان الوستمنستري المختصر دليلاً هامّا لأهدافنا في الحياة في أول سؤال وإجابة له. وللرد على السؤال:

ما هي غاية الإنسان العظمى؟

يجيب أصول الإيمان المختصر:

إن غاية الإنسان العظمى هي أن يمجد الله وأن يتمتع به إلى الأبد.

سوف تلاحظ أن أصول الإيمان الوستمنستري المختصر يصف هدفا ثنائياً.

فمن ناحية، هو يقول إنه علينا أن نسعى لتمجيد الله. ومن الناحية الأخرى، يجب أن نسعى إلى التمتع بالله إلى الأبد.

إن مناقشتنا عن الهدف الثنائي لملكوت الله سوف تتبع هذا التقسيم بعينه. أولاً، سوف ندرس ماذا يعني أن نمجد الله كملكنا. وثانياً: سوف نتكلم عن معنى أن نتمتع بالله في ملكوته. دعونا نبدأ بهدف تمجيد الله كملكنا.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

تمجيد الله

في هذا القسم، سوف نبحث فكرة أن الله ممجد قبل كل شيء من خلال نصرة ملكوته، وسوف نفعل ذلك في جزئي. أولاً: سوف نعرّف مجد الله، وثانياً سوف ندرس مسألة تمجيد الله. دعونا نبدأ بمجد الله.

مجد الله

يستخدم الكتاب المقدس كلمة مجد – أو Kavod في العبرية وdoxa في اليونانية–ليقول عدة أشياء مختلفة عن الله. فكثيراً ما يكون "مجد" الله في [مظهره الخارجي]، خاصة [سحابة النار] التي تحيط به، كما في سفر الخروج ٢٤: ١٧ أو سفر حزقيال ١٠: ٤.

ولكن عندما نتكلم عن مجد الله كهدف للسلوكيات، فنحن لا نفكر في مظهر الله الخارجي فقط، بل نحن معنيون أكثر بمكانة الله أو شهرته، خاصة المكانة التي يأخذها عن طريق أعماله العظيمة. فمثلاً، في سفر الخروج ١٤: ٤، تكلم الله بهذه الكلمات:

فَأَتَمَجَّدُ بِفِرْعَوْنَ وَبِجَمِيعِ جَيْشِهِ، وَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ. (خروج ١٤: ٤)

بيّن الله في هذه الفقرة أن الاعتراف بمجده، أي مكانته أو صيته، ازداد عندما رأى المصريون أن قوته قد هزمتهم. ومع أنهم اغتاظوا من مجده، لكن لا زال عليهم الاعتراف به.

وفي معنى متصل بمكانة الله وصيته، نحن معنيون أيضاً بـ "مجد" الله فيما يتعلق بالإجلال والتسبيح المُقدَمين له. وعلى خلاف المصريين الذين اغتاظوا من أعمال قدرة الله المجيدة، على المسيحيين أن يقدروا قوة الله، وأن يعملوا على زيادة مكانته وصيته عن طريق الإعلان عن أفعاله وتقديم الشكر له.

على سبيل المثال، يتضح معنى "مجد" الرب في مزمور ٢٩: ١-٢ حيث نقرأ هذه الكلمات:

قَدِّمُوا لِلرَّبِّ... مَجْدًا وَعِزًّا. 2قَدِّمُوا لِلرَّبِّ مَجْدَ اسْمِهِ. اسْجُدُوا لِلرَّبِّ فِي زِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ. (مزمور ٢٩: ١-٢)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

كمثال واحد فقط، استمع إلى كلمات سفر الرؤيا ٤: ٩–١١:

وَحِينَمَا تُعْطِي ٱلْحَيَوَانَاتُ مَجْداً وَكَرَامَةً وَشُكْراً لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، الْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ، يَخِرُّ الأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخاً قُدَّامَ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، وَيَسْجُدُونَ لِلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ، وَيَطْرَحُونَ أَكَالِيلَهُمْ أَمَامَ الْعَرْشِ قَائِلِينَ: أَنْتَ مُسْتَحِقٌّ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ. (الرؤيا ٤: ٩–١١)

لقد أُعلِمنا ثلاث مرات في هذه الفقرة القصيرة أن الله يتلقى العبادة أثناء جلوسه على عرشه الملكي. وهذه هي الصورة الثابتة عبر الكتاب المقدس.

وبعد أن رأينا ما هو مجد الله، وكيف يرتبط هذا المجد بملكه، يجب أن نتجه إلى تمجيد الله. وفي هذا الجزء سوف نسأل أسئلة مثل: لماذا مجد الله هو هدفنا؟ وكيف يمكننا أن نزيد مجد ملكنا القدوس؟

تمجيد الله

إن البشر ملزمون بتمجيد الله بشكل أساسي لأنه ملكنا. ولهذا يطلب تسبيحنا وعبادتنا له. وكما يشير أصول الإيمان الوستمنستري المختصر في سؤاله الأول وإجابته له، يتّضح أن الغرض الرئيسي للبشرية هو أن تزيد من مجد الله. ومن أفضل الأماكن التي نرى فيها هذا الفكر في الأسفار المقدسة هو قصة الخليقة، حيث أعلن الله بصورة دقيقة غرضه من خلق البشرية. استمع إلى كلمات سفر التكوين ١: ٢٦–٢٨:

وَقَالَ اللهُ: نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا ... فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ. فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ... وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ. وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا

وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ. (تكوين ١: ٢٦–٢٨)

عندما خلق الله البشرية، حدد لنا هدفاً. وكان ذلك الهدف أن نتسلط على الأرض كملوكه التابعين له، ناشرين سلطانه وبركات ملكوته في العالم كله. ولايزال هذا هو هدفنا، أنه تحت سلطان ملك المسيح، علينا أن نحسّن العالم وأن نعمل على انتشار سلطان الله وزيادة بركاته. يجب علينا أن نضاعف أعداد المواطنين داخل ملكوته، معلمين إياهم أن يعترفوا بملكنا العظيم ويقدموا له الإكرام والمديح. وعندما نحقق هذا الهدف، يزداد استحقاق الله ومكانته وصيته، كما يزداد مجده أيضاً.

ونحن نرى هذا التأكيد على مجد الله مكرراً بطرق عديدة خلال الكتاب المقدس. وعلى سبيل المثال، تعلمنا المزامير أن نتأمل في أعمال الله الصالحة وقوته، والتي تزيد من صيته. وهي تعلمنا أن نتغنى بتلك الأشياء، ويعد ذلك شكلاً من أشكال الإكرام والتسبيح له. وتسجل الأسفار التاريخيّة الكثير من أعمال قوة الله ورحمته ودينونته. ومن خلال هذه المدونات، تعلمنا الأسفار التاريخيّة أن نتذكر صلاح الله وسيادته المطلقة، وتوفّر لنا بذلك أسباباً جديدة لتسبيحه.

وتعلمنا الأسفار النبوية بدورها أن نتطلع في المجد المستقبلي لله، وأن يكون هذا الرجاء دافعنا للسعي نحو الصلاح في هذه الحياة. علاوة على ذلك، إن طاعة كل الوصايا في ناموس الله، متوازنة حقاً مع مهابة مجده. استمع إلى الطريقة التي لخص بها موسى الشريعة في سفر التثنية ٢٨: ٥٨:

إِنْ لَمْ تَحْرِصْ لِتَعْمَلَ بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هذَا النَّامُوسِ الْمَكْتُوبَةِ فِي هذَا السِّفْرِ، لِتَهَابَ هذَا الاسْمَ الْجَلِيلَ الْمَرْهُوبَ، الرَّبَّ إِلهَكَ. (تثنية ٢٨: ٥٨)

سجّل موسى هنا وصية واحدة. ولكنه وصفها بطريقتين. فقط ضع مهابة اسم الله المجيد والمرهوب، في نفس المكانة مع الاتباع الدقيق لكل كلمات شريعته. لأنه عندما تكون لدينا مهابة صحيحة لله ولمجده، فنحن نعبر عن تلك المهابة بتقديمنا الطاعة الكاملة لكل وصاياه. استمع إلى كلمات يسوع في متى ٢٢: ٣٧–٤٠ حيث علم نفس هذه الفكرة:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى. وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ. (متى ٢٢: ٣٧–٤٠)

اقتبس يسوع من سفر التثنية ٦: ٥ لكي يعلم أن وصية محبة الله هي أساس كل الوصايا الأخرى. وبالطبع، تتضمن محبة الله إدراك استحقاقه وتأكيده، بالإضافة إلى تقديره وإكرامه– باختصار، إن محبة الله هي طريقة هامّة لتمجيده.

والآن، فكما أنه أمر هام لنا أن نثبّت قلوبنا نحو هدف مجد الله، فإن تمجيدنا لله ليس إلا جزء من هدفنا الثنائي فقط. يجب علينا أيضاً أن نتمتع بالرب إلى الأبد. لذلك، دعونا نكتشف هذا التمتع بالله بما أنه جانب مهم جداً من هدفنا الرئيسي.

التمتع بالله

عندما نتكلم عن تمتعنا الخاص بالله، كواحد من الأهداف الرئيسيّة للسلوكيات الكتابية، قد يتفاجأ بعض المسيحيين مندهشين قليلاً. في نهاية الأمر إن معيارنا للحياة السلوكية يجب أن يكون شخص الله نفسه، وليس رغباتنا وشهواتنا الخاصة. إذاً، فكيف نبدد هذا التوتر؟ كيف نوفق بين رغباتنا الخاصة بالسعادة ورغبة الله في عالم يمجده ويعظّم ملكوته؟ في الواقع، وبدون دهشة إن الإجابة هي إن التمتع البشري الصحيح بالله يعطيه المجد.

سوف نتكلم عن اعتبارين يظهران أن التمتع البشري بالله يأتيه بالمجد فعلاً. أولاً، سوف ندرس دور البشرية في ملكوت الله. وثانياً، سوف نوجه انتباهنا إلى دور الناموس الذي أعطاه الله ليحكم به ملكوته. دعونا نبدأ بفحص قصد الله للبشرية كوسيلة لتقديم المجد للملك القدوس.

دور البشرية

عندما خلق الله العالم، كان دور البشرية تزويد ملكوت الله بالسكّان والتسلط فيه. ولكنه لم يرد مواطنين يخدمونه. إن الله ملك محب. هو صالح، رحوم وكريم معنا. ويريدنا أن نحبه. وليس ملكوته المثالي ملكوتاً نرتعب خوفاً فيه منه ونطيعه حتى نتجنب عقابه. بل على العكس، كل شخص في

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ملكوت الله المثالي يحب الرب. ويكون له نصيب في الشركة معه ومع شعبه. تأمل في رسالة رومية ١٤: ١٧ حيث كتب بولس العبارة التالية:

لأَنْ لَيْسَ مَلَكُوتُ اللهِ أَكْلاً وَشُرْبًا، بَلْ هُوَ بِرٌّ وَسَلاَمٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ. (رومية ١٤: ١٧)

يجب أن يتميز شعب ملكوت الله بالفرح والسلام. بكلمات أخرى، يجب أن يتمتعوا بالبركات التي يوفرها لهم إلههم. استمع إلى هذه الكلمات التي علّمها يسوع في متى ١٣: ٤٤:

أَيْضًا يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ كَنْزًا مُخْفىً فِي حَقْل، وَجَدَهُ إِنْسَانٌ فَأَخْفَاهُ. وَمِنْ فَرَحِهِ مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ وَاشْتَرَى ذلِكَ الْحَقْلَ. (متى ١٣: ٤٤)

إن ملكوت الله سبب لفرح عظيم. لذلك، فالاستجابة البشرية الصحيحة لبركات ملكوت الله هي السعادة والابتهاج.

جدير بالملاحظة أن يسوع قدّم هذا التعليم في سياق شرح اليوم الآتي لدينونة الله. في ذلك اليوم، سوف يرث الأشخاص الأمناء لله مجداً عظيماً – مجداً يفوق إلى حدٍ بعيد أي ثمن ممكن أن ندفعه في هذه الحياة. وبسبب هذا المجد الآتي، يجب أن نبتهج في مشاركتنا الحاضرة في الملكوت، عالمين أننا ندّخر لنفوسنا كنوزاً في السماء.

وبعد أن رأينا أن التمتع البشري الصحيح يعطي المجد لله بسبب دور البشرية في ملكوته، يجب أن نلتفت إلى دور الناموس ناظرين إلى كيف أن قوانين ملكوت الله مُصممَة ومُعَدَة أن تأتينا بالفرح.

دور الناموس

إن ناموس الله هو المعيار المعلن الذي يحكم به ملكوته، ونحن مُلزَمون أن نحيا بواسطته. وعندما نعيش حسب الناموس، فنحن نأخذ البركات التي أعدها الله لأجل الشعب المطيع في ملكوته.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وهكذا، يمكننا القول إن أحد أدوار الناموس هو أن يعلمنا أن نعيش في طرق تقود إلى البركة والتمتع.

والآن بالطبع، إذا استخدمنا الناموس بطريقة خاطئة، فإننا نطلب من الناموس أن يتمم دوراً لم يقصده الله أبداً. ويمكن أن يقود هذا إلى عواقب رهيبة. على سبيل المثال، إذا حاولنا أن ننال الخلاص بتطبيق الناموس فإن الناموس سوف يديننا ويحكم علينا بالموت.

كانت هذه هي وجهة نظر بولس في رسالته إلى غلاطية ٣: ١٠، عندما علّق على الناموس بهذه الكلمات:

> **لأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لاَ يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ. (غلاطية ٣: ١٠)**

إن الناموس لعنةٌ عندما نستخدمه بطريقة خاطئة، مثلاً عندما نحاول أن نحصل على الخلاص بواسطة أعمالنا الصالحة بدلاً استحقاق المسيح. ويتكلم الكتاب المقدس في أحيان عديدة بلغة سلبية مزعجة عن سوء استخدام الناموس.

ولكن في مرات عديدة أكثر، يتكلم الكتاب المقدس عن الاستخدام الصحيح لناموس الله كبركة عظيمة للبشرية. ويجب ألا يدهشنا ذلك. فبرغم كل شيء، يعلن الناموس الله لنا، ويعلمنا كيف نرضيه ونحصل على بركاته.

في الواقع، يتكلم الكتاب المقدس عادة عن ناموس الله كمسرة كما في مزمور ١: ٢، وعطية كريمة كما في مزمور ١١٩: ٢٩. وهو يعلمنا أن حفظ الناموس يؤدي إلى بركات عهد ملكوت الله، كما في سفر التثنية ٢٨: ١–١٤. وباختصار، أعطى الناموس لصالحنا، لنجاحنا، ولفرحنا. لقد لخص داود وجهة النظر هذه للناموس في مزمور ١٩: ٧–٨، حيث كتب هذه الكلمات:

> **نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ ... وَصَايَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفَرِّحُ الْقَلْبَ. (مزمور ١٩: ٧–٨)**

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لقد أعطانا الله قوانين لنتبعها حتى تُنتج فرحاً في حياتنا، وهذه القوانين هي ناموسه. إذاً، عندما نطيع ناموس الله، نحن نتمتع به ونمجده في نفس الوقت. نحن نتمتع به لأنه يبارك طاعتنا، ولأنه يسعدنا أن نسر الله الذي نحبه. وفرحنا الإلهي يأتي بالمجد لله عن طريق تحقيقنا لهدفه، وذلك باعترافنا باستحقاقه، وبالتعبير عن شكرنا له. في كل هذه الطرق، يؤكد دور الناموس لنا أن التمتع بالله هو جزء مهم جداً في هدف الله للبشرية.

طبعاً، في عالمنا الحاضر، كثيراً ما يعاق تمتعنا بالله بسبب معاناتنا. ولكننا في حاجة أن نتذكر أنه في خطة الله لنا، معاناتنا في الواقع هي وسيلة مستخدمة لتعزيز تمتعنا بالله. تعلمنا فقرات مثل رومية ٥: ٣ –٥، ويعقوب ١: ٢–٤، وبطرس الأولى ٤: ١٣ أن الله يستخدم الألم بنفس الطريقة التي بها يستخدم "الصائغ" النار لحرق وتنقية الشوائب المختلطة بالمعادن النفيسة. معاناتنا في يدّي الله هي بمثابة أداة تثبت إيماننا وتأتي بنا إلى النضج الروحي، وهذا يؤدي بنا في النهاية إلى فرحنا.

إن اختبار فرح البشرية المفدية هو عنصر حاسم في خطة الله لملكوته. وبالنظر إلى الدور الذي حدده للبشرية، وإلى الدور الذي حدده لناموسه داخل ملكوته، يمكننا أن نرى أن جزء من هدف الله المطلق لشعبه المفدي هو أن نتمتع به. وتعطي اختباراتنا في الفرح مجداً عظيماً لملكنا السماوي.

لقد بحثنا في هذا الدرس ظروف ملكوت الله بالإضافة إلى الحياة فيه. نحن مستعدون الآن أن نوجه انتباهنا إلى موضوعنا الأساسي الأخير: برنامج ملكوت الله. وسوف نركز في هذا الجزء، على أهداف محددة أكثر قد عيّنها الله للكنيسة أثناء بنائها لملكوت الله.

برنامج الملكوت

لا تزال خطة الله للعالم على حالها في كل عصر. فقد كان هدفه دائماً أن يؤسس ملكوته في كل مكان في العالم عن طريق تزويده بمواطنين أوفياء وصالحين قادرين أن يحولوا العالم إلى جنة من أجل حضور الرب المجيد. ولكن من المهم دائماً أن نتذكر أن الله عيّن أهدافاً محددة، في كل عصر، تكشف لشعبه عن كيفيّة إنجاز هذا الهدف الأسمى.

في هذا الجزء من درسنا، سوف نفحص عن قرب وصيتين قدمهما الله لشعبه في مراحل حاسمة في تاريخ العالم. أولا: سوف ندرس التكليف الحضاري الذي أعطاه الله لأدم وحواء عندما خلق العالم. ثانياً: سوف نفحص الإرسالية العظمى أو المهمة العظيمة، التي عيّنها يسوع للكنيسة بعد قيامته مباشرة. دعونا نلتفت أولا إلى التكليف الحضاري.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

التكليف الحضاري

سوف نبحث في التكليف الحضاري بدراسة ثلاثة اعتبارات: أولاً: سوف نقدم تعريفاً للتكليف الحضاري، شارحين ما هو وماذا يتطلب عامة. ثانياً: سوف نناقش العلاقة بين التكليف الحضاري ومراسيم الخليقة للزواج والعمل. ثالثاً: سوف ندرس التطبيقات المختلفة للتكليف الحضاري عبر مراحل النمو التاريخي لملكوت الله. فلنبدأ بتعريف ماذا نعنيه عندما نتكلم عن التكليف الحضاري.

التعريف

يشير تعبير التكليف الحضاري إلى وصية الله بأن يوسّع البشر ملكوته إلى أقصى الأرض عن طريق نمو الحضارة البشرية. وكما رأينا في بداية هذا الدرس، عندما خلق الله العالم، أمر البشرية أن يملؤوا الأرض ويتسلطوا عليها. نجد هذه الوصية في سفر التكوين ١: ٢٨ حيث نقرأ هذه الكلمات:

وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا. (تكوين 1: 28)

سبق وتكلمنا عن هذه الوصية فيما يتعلق بالتزامنا بنشر ملكوت الله في جميع أنحاء العالم. ولكن يشير اللاهوتيون إلى هذا أيضاً على أنه التكليف الحضاري لأن العمل على ملئ الأرض وإخضاعها يقتضي بناء حضارات بشرية في أماكن لم توجد فيها من قبل.

سوف تتذكر أنه عندما خلق الله العالم، كانت جنة عدن هي المنطقة الوحيدة التي حوّلها الله إلى مكان سكن مثالي للبشرية، مكان بالغ حد الكمال، وهو المكان الوحيد الذي تم إعداده بدرجة كافية من الكمال الذي يليق بحضور الله في مجده مع البشرية. وكانت مهمة البشرية تحسين باقي مناطق العالم وملأها بالسكان، لنشر جماعة شعب الله، وبالتالي توسيع مساحة حضور مجد ملكوت الله عبر الكرة الأرضيّة.

إذاً، إن التكليف الحضاري هو الوصية بتأسيس مجتمعات وشعوب بشرية صالحة تمجد الله، بما فيها تقدم العالم المرافق لهذه المجتمعات. إن تركيز التكليف الحضاري هو تزويد العالم غير

المأهول بالسكّان بالناس، وبناء مجتمعات جديدة، وتحويل حقول العالم المقفرة وأراضيه القاحلة، إلى حدائق جميلة، خصبة ومنتجة، "معطية – للحياة" لمجد الله.

وبعد أن درسنا التعريف الأساسيّ للتكليف الحضاري، نحن الآن مستعدون لدراسة الموضوع الثاني: مراسيم الخليقة للزواج والعمل، والتي تمثل بعض الركائز الأساسية للتكليف الحضاري.

مراسيم الخليقة

توجد طرق عديدة ينقل بها الله وصاياه لنا. على سبيل المثال، إن معظم الوصايا المسجلة في الأسفار المقدسة شفهية. أي تم نقلها بالكلمات. ويعلن الله وصاياه لنا أيضاً عن طريق وسائل طبيعية مثلاً من خلال العالم حولنا، بما فيه الطبيعة بالإضافة إلى بشر آخرون. ولكن يمكن أن تُعلَن وصايا الله أيضاً عن طريق أعمال الله في الخليقة. إن مراسيم الخليقة وصية كانت قد أُعلِنت عن طريق أعمال الله الأولى في الخلق، أي عندما صنع السماوات والأرض.

وكما قد رأينا، كان التكليف الحضاري وصية شفهية. ويعلمنا سفر التكوين ١: ٢٨ أن الله نطق بالتكليف الحضاري للبشرية عندما خلقهم، آمراً إياهم أن يملأوا الأرض وأن يخضعوها.

وأعلن الله بعضاً من نفس الأشياء التي تكلم بها في التكليف الحضاري، عن طريق مراسيم الخليقة الخاصة بالزواج والعمل. فعلى سبيل المثال تأسست مراسيم الخليقة الخاصة بالزواج بناءً على الهدف الذي خلق الله لأجله جنسين، ذكراً وأنثى.

كلنا على اطلاع بالعناصر الأساسية لزواج آدم وحواء. فقد تم خلق آدم أولاً. بعدئذ صنع الله حواء من ضلع آدم. وأخيراً قدم الله حواء إلى آدم وأصبحا زوجاً وزوجةً.

ولكن استمع إلى الطريقة التي علق بها موسى على الزواج بين آدم وحواء في سفر التكوين ٢: ٢٤:

لِذلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. (تكوين ٢: ٢٤)

بيّن موسى هنا أن الله خلق ذكراً وأنثى من البشر بهدف الزواج، رجل واحد مع امرأة واحدة.

إن أهداف الله في الخليقة هي تعبيرات عن شخص الله. ونتيجة لذلك، فهي معيارية لكل البشر. إذاً، عندما نرى أن الله خلق البشرية في جنسين لغرض الزواج، يجب أن نستنتج أن البشرية

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ملزمة بالمشاركة في عهد الزواج، وأن هذا الزواج يجب أن يكون اتحاداً بين رجل واحد وامرأة واحدة. وهذا لا يعني أن على كل شخص أن يتزوج. ولكن معناه أنه يجب على الجنس البشري ككل أن يخلّدوا المؤسسة الإلهية للزواج.

هذا وترتبط مراسيم الخليقة للزواج مباشرة بوصية التكليف الحضاري بملىء الأرض بالبشر، ليكونوا مثمرين ويكثرون ويتضاعفوا. ببساطة، يعلم الكتاب المقدس أن الأولاد يجب أن يولدوا من خلال الزواج، ولذلك فالزواج هو متطلّب أساسي لتكاثر البشرية.

وعلى نحو مشابه، يوجد قانون الخليقة الذي يأمرنا أن نعمل لنشر ملكوت الله في كل مكان على الأرض. استمع إلى هذه التفاصيل من سفر التكوين ٢: ١٥ و١٨:

وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا ... وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ، فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ. (تكوين ٢: ١٥ و١٨)

لقد خلق آدم، الإنسان الأول، لكي يعمل في جنة الله. وخلقت زوجته حواء لتكون معينة له في هذا العمل.

إذاً، عندما نقرأ إن غرض الله للبشرية هو أن نعمل ونجتهد نيابة عنه، فلابد أن نستنتج أننا ملزمون أخلاقياً أن نعمل لصالح الله. وترتبط مراسيم الخليقة الخاصة بالعمل هذه مباشرة بوصية التكليف الحضاري بإخضاع الأرض، أي تأسيس مجتمعات بشرية في كل مكان في العالم. في نهاية الأمر، إذا كان على البشر أن يعتنوا بجنة عدن من خلال الجهد والعمل، فإن نشر هذه المهمة لتشمل كل الأرض سيتطلب عملاً أساسياً.

كما ذكرنا خلال هذا الدرس، إن هدف البشرية هو بناء ملكوت الله. وأن مراسيم الخليقة تظهر لنا اثنتين من أهم الطرق الأساسية التي قد أوصانا الله بها للسعي لتحقيق هذا الهدف. وكنتيجة لذلك، يجب أن تؤكد الكنيسة وتشارك في الزواج والعمل. وعندما نفعل ذلك، فإننا ننشر ملكوت الله على الأرض، ونقدم له الكرامة والمجد.

وبعد أن شرحنا التكليف الحضاري وعلاقته بقوانين الخليقة فيما يتعلق بالزواج والعمل، نحن الآن مستعدون لأن نتجه إلى التطبيقات العديدة للتكليف الحضاري في الفترات التاريخية المختلفة لملكوت الله.

التطبيقات

كما قد رأينا، كان التكليف الحضاري قد أُعطي عند الخليقة، قبل سقوط البشرية في الخطية. في ذلك الوقت، كان الله في سلام مع شعبه. ولأنه لم تكن هناك خطية داخل المجتمع البشري، كان هدف التكليف الحضاري ببساطة نشر ملكوت الله ونموّه، خاصة بمضاعفة المواطنين داخل ملكوت الله، وإعادة تنظيم العالم الطبيعي لإنشاء مجتمعات بشرية. بهذا المعنى، كان التكليف الحضاري أصلاً وصية خلاقة بسيطة أكثر من كونها وصية افتدائية أو مجدّدة: فكان على البشر إنجاب أناس أكثر عن طريق الزواج، وتكوين مجتمعات منّظمة عن طريق العمل.

ولكن بسقوط البشرية في الخطية، فسدت الحضارة البشرية، ولعن الله البشرية بسبب الخطية. ومن ضمن أمور أخرى، ينطبق هذا الفساد وهذه اللعنة بصفة خاصة على الزواج والعمل. بالنسبة للزواج، ضرب الله حواء باللعنة التالية كما في سفر التكوين ٣: ١٦:

> **كَثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ ... وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ. (تكوين ٣: ١٦)**

لاحظ أن لعنة حواء منطبقة على كل من الولادة والتي سوف تكون مؤلمة للغاية لها، وعلى الزواج، الذي سوف يتضمن صراعات ونزاعات. وكذلك بالنسبة للعمل، لعن الله آدم بهذه الكلمات في سفر التكوين ٣: ١٧–١٩:

> **مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ ... بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا. (تكوين ٣: ١٧–١٩)**

قبل هذه اللعنة على الأرض، أخضعت الأرض بسهولة لعمل البشرية. وبهذه اللعنة، أصبح من الصعب جداً على البشرية أن تتمم التزاماتها بإخضاع الأرض والعمل على امتداد ملكوت الله جغرافياً.

لقد استمرت البشرية في الخطية عبر التاريخ، بحيث أنه لا يوجد أي مجتمع بشري يظهر ملكوت الله على الأرض بطريقة صحيحة. لكن لا يزال التكليف الحضاري يلزمنا بالزواج والإنجاب،

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

والعمل بجهد حتى ننشر ملكوت الله إلى أقصى الأرض. إذاً، فكيف لنا أن نفهم التكليف الحضاري في ضوء الفساد الذي في العالم؟

الإجابة هي أن للتكليف الحضاري الآن استعمال موسّع. إن هدف التكليف الحضاري هو تحويل العالم كله إلى ملكوت الله على الأرض، بحيث يكون مناسباً لسكنى الله في وسط شعبه. كان سيتم تحقيق ذلك قبل السقوط في الخطية فقط ببناء مجتمعات وثقافات ولكن الآن العمل أصعب. فنحن لا نحتاج أن نخضع الأرض ونملأها بأناس الله الأمناء فحسب، لكننا نحتاج أن نعيد تجديد المجتمع البشري الساقط وافتدائه عن طريق إزالة الخطية من ثقافاتنا.

وفي الواقع، يشدّد الكتاب المقدس على هذا التجديد وهذا الفداء بعد سقوط البشرية في الخطية مباشرة. فعلى سبيل المثال، عندما لعن الله الحية في جنة عدن، أعطى أيضاً رجاءاً بالفداء للجنس البشري. استمع إلى كلماته في سفر التكوين ٣: ١٥:

وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ. (تكوين ٣: ١٥)

وفي وسط إقامة اللعنات بعد السقوط، منح الله "البشارة الأولى" أو الإنجيل الأول، مظهراً أنه لن يسلم خليقته للخطية واللعنة.

وهكذا، ندرك أن لكل من الزواج والعمل خصائص فدائية. وعلى الرغم من أن الزواج والإنجاب أمرين متسمين بالألم والصراع، فهما سينتجان في نهاية الأمر مخلص العالم. ومع أن العمل صعبٌ للغاية، لكنه سوف يُبقي الجنس البشري لفترة طويلة تكفي لتقديم المخلص الآتي. وكان يجب أن يستمر هذا النمط عبر التاريخ، إلى أن ينتج عنه أخيراً تجديد العالم كله.

على سبيل المثال في سفر التكوين 9، بعد الطوفان أيام نوح، أعاد الله الوصية لملء الأرض. وقد وعد أن يطيل بقاء العالم بحيث يستطيع الجنس البشري أن يخضعها مرة أخرى.

ولاحظ أنه عندما طبق الله التكليف الحضاري ومراسيم الخليقة على العالم في أيام نوح، كان ذلك عملاً تجديدياً وفدائياً. لقد دمر الله العالم الخاطئ كله. والآن، كان على نوح أن يعيد بناءه ليستبدل الثقافات الخاطئة المدمرة بأخرى صالحة، أي إلهية، وأن يعيد إسكان الأرض ببشر يطيعون الرب ويكرمونه.

وبالمثل في سفر التكوين أصحاحات ١٥، ١٧، ٢٢ وعد الله أن يكون لإبراهيم سلالة لا تحصى، وأنهم سوف يرثون ليس أرض الموعد فقط، ولكن كل الأرض.

ولكن كان هناك وجه فدائي أيضاً. كان على إبراهيم أن يتجاوز ثقافات الأوثان الكائنة في أرض الموعد، وأن يستبدلها بملكوت الله. وكان على سلالته في نهاية الأمر أن ينشروا هذا الاكتساب عبر كل العالم.

وما كان صحيحاً بالنسبة لنوح وإبراهيم استمر صحيحاً خلال الكتاب المقدس كله. فمثلاً، في سفر التثنية أصحاح ٢٨، أكد الله هذه المواعيد الإبراهيمية في أيام موسى. وفي مزمور ٨٩، تأكدت المواعيد مرة أخرى لداود ولسلالته.

وكما نقرأ في رؤيا يوحنا اللاهوتي ١١: ١٥ فإن يسوع في آخر الأمر سيملك على الأرض كلها. بحيث يمتد ملكوت الله في كل أركان العالم. وتشير الرسالة إلى العبرانيين ١٠: ١٢–١٤ أنه عندما يفعل يسوع هذه الأمور سوف يكمّل كلاً من العالم والجنس البشري وذلك بتدمير أعدائه وافتداء المؤمنين به وتجديدهم بشكل كاملٍ.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن رسالة أفسس ٥: ٢٥–٢٧، تعلمنا أنه عندما يأتي المسيح في ملكوته الكامل سوف يقترن بالكنيسة. وحسب ما جاء في الرسالة إلى العبرانيين ٢: ١٣ فإن المسيح سيكون له أولاد كثيرون لأن كل مؤمن به هو بمثابة ابن له.

وكما قد رأينا، يعبر التكليف الحضاري عن برنامج الله لملكوته. لكن بسبب السقوط، يتطلب إتمام هذا البرنامج سلسلة طويلة وصعبة من عمليّات الفداء، والتجديد. وبرغم ذلك، فمن خلال أمور مثل الزواج والعمل، ما زال الله يستخدم البشرية لإتمام التكليف الحضاري. وبالطبع، لن يكتمل ملكوته إلى أن يأتي المسيح ثانية في مجده. ولكن عندما يأتي هذا اليوم، سيتحول العالم كله إلى الجنة التي قصدها الله دائماً.

والآن وقد أصبح لدينا فهماً أساسيّا للتكليف الحضاري في ذاكرتنا، نحن الآن مستعدون لنرى الدور الذي تلعبه الإرسالية العظمى في خطة الله لملكوته.

الإرسالية العظمى

سوف تنقسم مناقشتنا عن الإرسالية العظمى إلى ثلاثة أجزاء: أولاً: سوف نقدم تعريفاً للإرسالية العظمى. ثانياً: سوف نشرح متضمنات الإرسالية العظمى. وثالثاً: سوف نكتشف العلاقة بين الإرسالية العظمى والتكليف الحضاري. ولنبدأ بتعريف الإرسالية العظمى.

التعريف

الإرسالية العظمى هي تعيين المسيح للأحد عشر رسولاً الأمناء، كممثلين رسميين له، وتحميلهم مسؤولية نشر ملكوت الله في كل مكان في العالم. وعادة ما تسمى هذه الإرسالية بالعظمى لأنها تفسّر إرسالية السلطة، والتي ليست فقط سلطة الرسل. لكن أيضاً سلطة الكنيسة التي أسسوها.

دُوِنت الإرسالية العظمى في متى ٢٨: ١٨–٢٠، حيث نقرأ هذه الكلمات الموجهة من الرب للأحد عشر رسولاً:

> **دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ، فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ. (متى ٢٨: ١٨–٢٠)**

هذا وتشتمل الإرسالية العظمى على ثلاثة عناصر أساسية: أولاً: تصريح يسوع أنه يملك السلطة لبناء ملكوته، وتكليف الرسل للقيام بهذا العمل. ثانياً: تكليف يسوع للرسل، آمراً إياهم ومانحاً لهم السلطة لبناء ملكوته. ثالثاً: تأكيد يسوع أنه سوف يمكّن الرسل ويحميهم في هذه المهمة.

ومع أنه قد تم تسليم الإرسالية العظمى للرسل فقط، لكن هذه الإرسالية تُلزِم الكنيسة على إتمام عمل الرسل. في نهاية الأمر، كلف يسوع الرسل أن يتلمذوا جميع الأمم. وهو عمل أكبر جداً من أن يتم إنجازه بواسطة عدد القليل من الرجال. وقد تكلم يسوع قائلاً إنه سيكون معهم إلى انقضاء الدهر، موضحاً أنه سوف يولي هذا العمل عنايته حتى اكتماله عند مجيئه ثانية. تظهر هذه التفاصيل أن يسوع قصد دائماً أن ينفّذ الرسل الإرسالية العظمى بتأسيس كنيسة تقوم بهذا العمل.

وبعد أن عرّفنا الإرسالية العظمى، يجب أن نوجه انتباهنا إلى متضمناتها. سوف ندرس في هذا الجزء مسئوليات الكنيسة في ضوء الإرسالية العظمى.

المضمون

ونصرّح هنا ببساطة، إن مسؤولية الكنيسة هي أن تتمم إنجاز برنامج الملكوت الذي سبق وبدأه الرسل. وتتلخّص هذه المسئوليات في العنصر الأساسي الثاني للإرسالية العظمى، ألا وهو "الوصيّة للرسل". هذا التكليف موجود في متى ٢٨: ١٩–٢٠ ويتألّف من الوصايا التالية:

فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. (متى ٢٨: ١٩–٢٠)

ولم تكن وصية يسوع قاصرة على تلمذة أناس في جميع الأمم، لكنها تضمنت توسيع ملكوت الله ليشمل الأمم نفسها. وبكلمات أخرى، كان الله ينظر إلى توسيع جغرافي بالإضافة إلى تكاثر عددي.

إن عمل الكنيسة هو أن تبشر بالإنجيل لكل شخص في العالم، وأن تأتي بالمؤمنين وعائلاتهم إلى داخل الكنيسة وأن تعمدهم وتعلمهم أن يطيعوا كل ما أوصى به يسوع. وفي كل جيل من الأجيال يجب أن نعمل لكي نأت بالعالم كله إلى ملكوت الله.

أما وقد عرّفنا الإرسالية العظمى وقدمنا متضمناتها للكنيسة، نحن الآن مستعدون لنتوجه إلى موضوعنا الأخير: وهو العلاقة بين التكليف الحضاري والإرسالية العظمى.

التكليف الحضاري

سوف نفحص ثلاثة أوجه للعلاقة بين التكليف الحضاري والإرسالية العظمى: أوجه التشابه بينهما، وأوجه الاختلاف بينهما، والأولويات التي يجب أن نعيّنها لكلٍ منهم. أولاً: دعونا نكتشف أوجه التشابه بين التكليف الحضاري والإرسالية العظمى.

إن أوجه التشابه بين التكليف الحضاري والإرسالية العظمى قريبة إلى مدى بعيد. على سبيل المثال، كلاهما يلزمان البشرية ببناء ملكوت الله وجعل وجه التشابه هذا هدفنا الأساسي في الحياة. وكجزء من بناء هذا الملكوت، يطلب كلاهما منا أن نملأ الأرض بمواطنين في ملكوت الله، سواء

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

بالإنجاب عن طريق الزواج أو بواسطة التبشير بالإنجيل. ويطلب كلاهما منا أن نخضع الأرض، سواء ببناء مجتمعات أو بتلمذة الشعوب.

يمكننا تلخيص أوجه التشابه هذه بالقول إن الإرسالية العظمى هي تطبيق المسيح للتكليف الحضاري حتى مجيئه الثاني. ومنذ إرسالية المسيح على الأرض، كانت الإرسالية العظمى ولا تزال وسيلة هامة لتطبيق التكليف الحضاري، والكنيسة ملزمة باتباعه.

وبالإضافة إلى أوجه التشابه هذه، فهناك أيضاً بعض أوجه الاختلاف بين التكليف الحضاري والإرسالية العظمى والتي يجب أن نفحصها.

إن أحد أهم أوجه الاختلاف بين التكليف الحضاري والإرسالية العظمى هو أن التكليف الحضاري مُعطَى لكل عصر فيما تركّز الإرسالية العظمى على الوظيفة الخاصة للكنيسة في العصر السابق للمجيء الثاني للمسيح. لقد أُعطي التكليف الحضاري عند الخلق، ومنذ ذلك الوقت كانت مهمّة البشرية ولا تزال تحويل العالم إلى جنة ملائمة لسكنى الله.

وفي المقابل، لم تكن الإرسالية العظمى قد أعطيت إلا في نهاية إرسالية المسيح على الأرض، وكانت تركز بشكل خاص على المسئوليات الأخلاقية الأساسية لشعب الله أثناء الفترة الأخيرة من تاريخ الملكوت.

وهكذا، في حين أن التكليف الحضاري هو مسئوليتنا الأساسية، فإن الإرسالية العظمى هي التطبيق الرئيسي لهذه المسئولية خلال العصر الحاضر من التاريخ.

اختلاف آخر هام أنه في صلتهما الواحد بالآخر، التكليف الحضاري هو وصية واسعة، في حين أن الإرسالية العظمى هي وصية محدودة. ففيما يقضي التكليف الحضاري أن البشر يتزوجون ويثمرون أولاداً طبيعيين يكون بمقدورهم إنتاج ذرّية أكثر. وكذلك يقضي التكليف الحضاري أيضاً أن نثمر أولاداً روحيين يكونون على صورة الله وأوفياء له في ملكوته. أما الإرسالية العظمى، في المقابل، فهي تؤكد فقط الاحتياج إلى أولاد روحيين يولدون عن طريق التلمذة.

ونفس الشيء صحيح بالنسبة للعمل. فبقدر ما يهدف التكليف الحضاري إلى تأسيس ملكوت الله في كل مكان في العالم، فإنه يتطلب منا أن نصنع تلاميذ. ولكنه يطلب منا أيضاً أن نعمل لبناء مجتمعات بشرية. فيما تقضي الإرسالية العظمى، في المقابل، أن نعمل فقط لصنع تلاميذ. وهي لا تشتمل على مطلب محدد لبناء المجتمعات البشرية.

أخيراً، بعد النظر إلى أوجه التشابه والاختلاف بين التكليف الحضاري والإرسالية العظمى، يجب أن ننتقل إلى موضوع الأولويات.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

كثيراً ما اختلف المسيحيون عبر تاريخ الكنيسة على أي من تكليفات الله العظمى له الأولوية على التكليفات الأخرى. فقد جادل البعض بأن على المسيحيين أن يركزوا حياتهم في متطلبات التكليف الحضاري عن طريق الارتباط بالزواج، والإنجاب والعمل وهم يبنون الثقافة البشرية. بينما جادل آخرون بأن تكليف الإنجيل بصنع التلاميذ، بواسطة الكرازة والتعليم، حل محل هذه المتطلبات. إن لهذا التوتر، مغزى عملي هام جداً لكل واحد منا. هل علينا أن نركز في اتجاه أو في آخر؟ هل يجب أن يكون لبناء الحضارة البشرية الأسبقية على خدمة الإنجيل؟ أو أن تكون لخدمة الإنجيل الأولوية على بناء الحضارة؟

من ناحية، نرى أن التكليف الحضاري له أولوية على الإرسالية العظمى على أساس أنه جاء أولاً كما أنه يجسّد الهدف الأسمى للبشرية، أي الانتصار الكامل لملكوت الله في العالم أجمع.

ولكن من ناحية أخرى، إن للإرسالية العظمى أولوية أيضاً لأنها تطبق التكليف الحضاري على الظروف الخاصة بهذا العصر الحاضر، مركزة على الاحتياجات التي يجب تلبيتها في عصرنا. فبينما ننتظر مجيء المسيح الثاني في المجد فإن واحدة من أولوياتنا الرئيسية هي تحرير الرجال والنساء في كل مكان في العالم من سلطة الخطية عن طريق إعلان الإنجيل.

ونتيجة لذلك، ستكون هناك أوقات تظهر فيها الوصايا الصريحة للتكليف الحضاري والإرسالية العظمى أنها في توتر. وعندما نشعر بهذا التوتر يجب أن نكون متأكدين دائماً أن نعطى اهتماماً خاصاً لأولويات الإرسالية العظمى. وإذا وجدنا توتراً في حياتنا بين وصايا التكليف الحضاري في الزواج والعمل ووصايا الإرسالية العظمى للتبشير والتلمذة فنحن نحتاج أن نقيّم التكليف الحضاري في ضوء الإرسالية العظمى. نحن نحتاج أن نفهم أن مقولات الإرسالية العظمى هي تطبيقات وتفسيرات معيارية للتكليف الحضاري لأجل زماننا. وبهذا المعنى، نحن نحتاج أن نعطي الإرسالية العظمى الأولوية فيما يتعلق بالتطبيق الحديث.

تكلم بولس في رسالته الأولى إلى كورنثوس ٩: ١٥-٢٣، عن تخلّيه عن حقه في الزواج وكيف أنه مستحق أجراً نظير عمله الطوعي. استمع إلى هذه الكلمات هناك:

> **أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَسْتَعْمِلْ شَيْئًا مِنْ هذَا ... صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ، لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَال قَوْمًا. وَهذَا أَنَا أَفْعَلُهُ لأَجْلِ الإِنْجِيلِ، لأَكُونَ شَرِيكًا فِيهِ. (1 كورنثوس ٩: ١٥-٢٣)**

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وكنتيجة ختامية، إن التكليف الحضاري هو برنامج الله الأسمى لملكوته. وهدفه النهائي هو نشر ملكوته وامتداده إلى كل الخليقة، وتزويد ملكوته بمواطنين مخلصين أمناء. وقد أسس الله قوانين الخليقة مثل الزواج والعمل كوسائل لتحقيق هذا الهدف.

ولكن سقوط البشرية في الخطية جعل تحقيق هذا الهدف بأنفسنا أمراً مستحيلاً. لذلك، بدأ الله يعمل لفداء الجنس البشري، ليكون بمقدورنا أن نجدد العالم ونحوله إلى ملكوت الله الكامل. والطرق الرئيسيّة التي قد وفّرها لإنجاز هذا الفداء وهذا التجديد هي التبشير والتلمذة، والتي قد أوصى بها في الإرسالية العظمى.

فالإرسالية العظمى إذاً، هي تطبيق معياري للتكليف الحضاري لهذا الجيل الحاضر حيث بدأت بالفعل المراحل النهائية لملكوت الله، ولكنها لم تكتمل بعد.

الخاتمة

لقد رأينا في هذا الدرس أن ملكوت الله هو الهدف الأسمى للسلوكيّات المسيحية. لقد درسنا ظروف ملكوت الله، بما فيها أهميته، مكوناته، ونموه. لقد ناقشنا خبرتنا عن ملكوت الله، فاحصين هدفنا الرئيسي الثنائي؛ وقد رأينا برنامج الملكوت كما هو معلن في كل من التكليف الحضاري والإرسالية العظمى.

إن نجاح الملكوت هو هدف الله النهائي لخليقته. ولذلك، يجب أن يكون هذا النجاح هدفنا النهائي أيضاً. في الواقع، يجب أن تخدم كل من أفكارنا، كلماتنا، وأعمالنا بناء ملكوت الله بطريقة ما. وبقدر ما تخدم هذه كلها الملكوت، فإن الله يوافق عليها ويباركها حتى أنها تُدعى صالحة سلوكياً. وبقدر ما تنقص أفكارنا، كلماتنا، وأعمالنا من هدف الملكوت فإن الله يدينها حتى أنها تُدعى شريرة حقاً.

كلما قررنا صنع قرارات سلوكية يجب علينا أن نحسب حساباً للطرق التي ستؤثر فيها قراراتنا على هدف الملكوت.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

د. ريتشارد برات هو مؤسس ورئيس خدمات الألفيّة الثالثة. خدم كأستاذ العهد القديم بكليّة اللاهوت المُصلح لأكثر من 20 سنة وكان رئيسًا لقسم دراسات العهد القديم. كراعٍ مرتسم، يجوب د. برات العالم كارزًا ومعلمًا. حصل على درجة الماجستر في اللاهوت الرعوي من كلية يونيون للاهوت، كما حصل على درجة الدكتوراة في الفلسفة من جامعة هارفارد. د. برات هو رئيس تحرير الكتاب المقدس الدراسي "روح الإصلاح" ومترجم لترجمة New Living للكتاب المقدس. كما كتب أعدادًا ضخمة من المقالات والكتب، ممن بينها الصلاة بأعينٍ مفتوحة، مستأسرين كل فكر، مصممون للمجد، أعطانا الله قصصًا، نفسير سفري أخبار الأيام، وتفسير رسالتي كورنثوس.